**محاضرة: التخلي عن الدراسة ( الرسوب المدرسي)**

**مقدمة** :

يعتبر التخلي عن الدراسة والرسوب من بين المشاكل البيداغوجية التي تهدد المنظومة التربوية والنظام التعليمي والمدرسي ليس في الجزائر فقط بل في العالم بأسره وهذا نظرا لجملة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والقيمية، وتعد ظاهرة التسرب المدرسي ظاهرة عالمية تكاد تكون مسبباتها واحدة مع اختلاف في درجة حدتها وطبيعتها وانعكاساتها بين بلد وآخر وحتى داخل البلد الواحد، والجزائر شأنها شأن هذه الدول)البلدان السائرة في طريق النمو) فكل المجهودات التي تبدلها تبقى رهينة ظاهرة التسرب المدرسي إلى جانب ظاهرة العزوف عن الدراسة التي وجب تدارك أمرها قبل استفحالها.

إن معضلة التسرب المدرسي ليست وليدة وضعية محددة أو أسباب معينة بل هي ظاهرة بيداغوجية واجتماعية توجب على المجتمع الأكاديمي دراستها بطرق علمية ميدانية للوصول الى حلول واقعية تساهم بصورة جلية ومباشرة في التعجيل بحل هذه الازمة المعرفية التي ساهمت في تدهور العطاء المعرفي والتخطيط التعليمي سواء على المدى البعيد أو القريب، كما أنها تنعكس على المجتمع بطريقة مباشرة وتؤثر فيه سلبا

1. **تعريف المتخلي عن المدرسة:** هو كل طفل عمره ما بين 6 و16 سنة ولا يتواجد داخل المدارس، ونقصد بهذا كل طفل لم يلتحق بالمدرسة نهائيا، أو كل تلميذ دخل للمدرسة وانقطع عنها نهائيا)متسرب( قبل سن16 سنة، أو كل تلميذ فُصل من المدرسة بقرار من المدرسة.

إذن فالتخلي عن المدرسة قد يكون على شكل ثلاث حالات أولها هو الطفل الذي لم يلتحق نهائيا بالمدرسة الابتدائية وهو من أخطر أنواع التخلي، لأنه يعني تدني معدلات عدم التحاق الأطفال الذين بلغوا السن القانونية للالتحاق بالمدرسة الابتدائية رغم أن التعليم الابتدائي في الجزائر إجباري ومجاني لكل التلاميذ الذين بلغو سن الدراسة وهو ست سنوات، وذلك لعدة عوامل اجتماعية أو اقتصادية او نتيجة لبعد المسكن العائلي عن المدرسة. أما الشكل الثاني للتخلي هو الفصل النهائي للتلميذ من المدرسة (الطرد) ويعني أن يستبعد التلميذ نهائيا من الالتحاق بالمدرسة، وهو أصعب خيار تأديبي تتخذه المدرسةفي حق التلميذ لأن سيستبعد نهائيامنها، وهو محفوظ لأخطرالسلوكات التي قد يرتكبها التلاميذ، وغالبا ما يسبق قرار الفصل من المدرسة مجموعة من الإجراءات الإدارية تحت إطار الإنذار، أي أن طرد التلاميذ خاضع لضوابط واضحة ومحددة ومقيدة بنصوص تنظيمية. ويتمثل الشكل الثالث للتخلي وهو التسرب المدرسي وهو كل تلميذ انقطع نهائيا عن المدرسة لأي سبب من الأسباب قبل نهاية المرحلة التعليمية، مما يمثل هدرا لطاقات المجتمع المستقبلية وفقد اقتصادي للعملية التعليمية.

1. **المفاهيم المرتبطة بالتخلي (التسرب المدرسي) عن الدراسة:**

**2-1-الفشل المدرسي:** يعتبر الفشل المدرسي من أهم المشاكل المدرسية شيوعا والتي يعاني منها المتعلم والمعلم والمرشد والاسرة، وتشكل عبئا ثقيلا على الفرد والمجتمع، حيث يشكل الفشل الدراسي بداية الطريق للتلميذ نحو التسرب المدرسي.

**الفشل لغة**: يعني الفشل الضعف والتراخي.

**الفشل المدرسي اصطلاحا**: نعني بالفشل الدراسي هو التلميذ الذي نتائجه المدرسية أقل من المستوى الذي تنتظره المنظومة التربوية.

ويعرف (ميلاريت) الفشل المدرسي: هي النتائج السلبية التي يحصل عليها المتعلم خلال مساره الدراسي، فكلما أخفق المتعلم في الحصول على النتائج المنتظرة منه سمي ذلك فشلا دراسيا.

من خلال ما سبق نستنتج أن الفشل الدراسي يتمثل في عدم قدرة المتعلم على التحصيل المعرفي اللازم والمطلوب في مختلف المواد، وبذلك فالرسوب يعتبر مؤشرا للفشل المدرسي كما أن كل من الفشل والرسوب المدرسي قد يؤدي إلى التسرب المدرسي، في حال عدم التكفل اللازم، وتجدر الاشارة أن لكل من الرسوب المدرسي والفشل الدراسي أثار نفسية واجتماعية سلبية تولد عند المتعلم مشاعر الحزن والقلق والانكسار مما قد يؤدي به إلى التخلي عن الدراسة بصفة نهائية.

ويجب التمييز بين التعثر والفشل المدرسي، فالتعثر حالة مؤقتة تكاد تكون عادية وقد تصيب معظم التلاميذ، ويمكن أن يكون التعثر في مادة معينة أو أكثر، ولكن بمجهود إضافي من قبل المتعلم أو بمساعدة المعلم أو المرشد والأهل يمكن تدارك الأمر ويلتحق التلميذ بزملائه، ولكن إذا لم يتم التكفل اللازم يمكن أن يتحول التعثر إلى رسوب وفشل إذا تكرر وتعمم وإذا لم يتم تدارك الأمر في الوقت المناسب يمكن أن يتحول إلى تسرب مدرسي.

**2-2-الرسوب المدرسي:**

**لغة:** الرسوب هو السقوط والانحطاط إلى أسفل الدرجات.

**اصطلاحا:** يشير الدواف (2007) في تعريف الرسوب المدرسي بأنه إخفاق المتعلم في الوصول إلى المستوى المطلوب لنقله إلى صف أعلى مما ينجم عنه بقاؤه لإعادة في الصف نفسه لمراجعة المنهج، أو ذلك للوصول إلى المستوى المطلوب في السنة الدراسية التالية، أو هو الممارسات التي تجعل المتعلم لا يحقق الحد الأدنى المطلوب من المعايير العلمية الأكاديمية اللازمة للنجاح، مما يقوده إلى إعادة صفه بينما يرفع اقرانه للصف التالي.

ويقول (مرسي): الرسوب المدرسي هو ازدياد عدد السنوات التي يقضيها التلميذ بالمدرسة فوق العدد القانوني لسنوات المرحلة التعليمية.

إن الرسوب المدرسي هو التلميذ الذي لم يؤهله تحصيله الدراسي للعام من الانتقال إلى المستوى الأعلى، وذلك نتيجة لعدم إتقانه الحد الأدنى من المهارات والمعارف المتوقع اكتسابها فيجد نفسه أمام خيارين عادة السنة أو التسرب المدرسي.

**2-3-الانقطاع عن المدرسة:** التلاميذ المنقطعين عن الدراسة هم التلاميذ المتواجدين في النظام التربوي بصفة متذبذبة أو متقطعة وليس الانقطاع النهائي التام، أي ترك الدراسة لعدة أيام أو أسابيع لا إراديا نتيجة عدة عوامل مع الانقطاع مجددا والعودة بعد أيام، بمعنى وجود التلميذ داخل المؤسسة مع وجود كل مظاهر الانقطاع المتذبذب منها (الغيابات المتكررة، انخفاض مستوى الدافعية، الانخفاض التدريجي للمستوى الدراسي).

وعرفت **(رحمة بنت عبد الله الهاشمية**) الانقطاع المدرسي على أنه تغيب التلميذ عن المدرسة والرجوع بعد مدة لإكمال مرحلته التعليمية، والبعض يعرف التسرب بأنه انقطاع جزئي أو تام عن مواصلة الدراسة.

ونستخلص مما سبق أن مفهوم التسرب المدرسي والانقطاع متداخلين، ولكن الفترة التي يقضيها التلميذ خارج المدرسة بدون عذر ومن ثم يعود بعد ذلك إلى المدرسة يعتبر انقطاعا، أما خروج التلميذ من المدرسة إلى العمل أو الحياة الاجتماعية أو لضعف الحالة الاقتصادية وعدم إكماله لمراحل التعليم فهذا يعتبر تسربا.

**2-4-الهدر التربوي:** يعتبر الهدر التربوي من المصطلحات الفضفاضة التي يصعب ضبطها لاعتبارات عدة أولها تعدد المسميات لنفس المفهوم.

ومصطلح الهدر في الاصل ينتمي إلى قاموس رجال الأعمال والاقتصاد إلا أنه دخل المجال التربوي من منطلق ان التربية أصبحت تعد من اهم نشاطات الاستثمار الاقتصادي، كون التعليم ينظر إليه اليوم في كثير من الدول والبلدان المتقدمة كاستثمار له عائد مادي وذلك من خلال إعداد الموارد البشرية المؤهلة.

وعرفته (هادية محمد أبو كليلة) على أنه مفهوم بسيط يقصد به الخسارة التي تنتج عن رسوب وتسرب وإعادة التلاميذ في النظام التعليمي.

1. **التسرب المدرسي:**

**3-1-مفهوم التسرب المدرسي:** يعتبر التسرب المدرسي مشكل حقيقي من مشكلات التعليم التي استفحلت داخل أوساط مؤسساتنا التربوية، وهي ظاهرة تشكل خطرا كبيرا على المجتمع لأنها تعتبر هدرا للطاقات البشرية ولميزانية الدولة، كما تساهم في انتشار الأمية والبطالة والانحراف، وفضلا عن أنها ظاهرة تربوية تفشل طموح الدولة وتحبط أهدافها فهو مشكل له تبعات سياسية واقتصادية واجتماعية.

**مفهوم التسرب لغة:** إذا نظرنا في لسان اللغة وجدنا أن التسرب معنى عام شامل، يستعمل في الماديات والمعنويات فيشمل تسرب الماء وتسرب الغاز، ويقال تسرب العين إذا سال دمعها، وتسربت الأخبار إذا وصلت إلى العدو، وتسرب الحزن إلى النفس وتسرب الخوف، وتسرب التلاميذ من مدرستهم بمعنى هربوا منها.

**اصطلاحا:**

يختلف مفهوم التسرب من بلد لآخر حسب سياسة التعليم المتبعة في ذلك البلد، وقد وردت تعاريف كثيرة للتسرب منها:

تعريف **زهران**: التسرب هو ترك التلميذ التعليم قبل إكمال المرحلة التعليمية لظروف اجتماعية أو أي ظروف أخرى.

تعريف **محمد منير مرسي:** على أنه انقطاع التلميذ عن الدراسة أو تركه المدرسة قبل أن يصل إلى نهاية المرحلة التعليمية التي هو فيها.

تعريف **عبد الدائم** بأنه: ترك التلميذ المدرسة لسبب من الأسباب قبل نهاية السنة الأخيرة في المرحلة التعليمية التي سجل فيها.

تعريف **محمد منير مرسي على** أنه انقطاع التلميذ عن الدراسة أو تركه المدرسة قبل أن يصل إلى

نهاية المرحلة التعليمية التي هو فيها.

تعريف **منظمة اليونسكو**: التلميذ المتسرب بأنه التلميذ الذي يترك المدرسة قبل السنة الأخيرة من المرحلة الدراسية التي سجل فيها.

أما **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**: فعرفت التسرب على أنه صورة من صور الفقر التربوي في المجال التعليمي، وترك التلميذ الدراسة في إحدى مراحلها المختلفة، وبمعنى شامل هو كل تلميذ يترك المدرسة لأي سبب من الأسباب قبل نهاية المرحلة التعليمية مما يمثل هدرا لطاقات المجتمع المستقبلية، وفاقد اقتصاد سلبي للعملية التعليمية من الناحية الاقتصادية.

أما **المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجي** فيعرف التسرب بأنه": انقطاع التلاميذ عن الحضور إلى المدرسة بصفة دائمة بعد أن يتم الالتحاق بها وهو في هذا الاطار يختلف عن التغيب وعدم الحضور إلى المدرسة لفترة معينة، أما عدم الانتظام فهو عدم المواظبة على الحضور أو التغيب لفترات طويلة ومتتالية بسبب أمراض أو تأخر أو حصول طارئ.

أما التسرب المدرسي حسب **الوثيقة الوزارية في الجزائر** فهو:" التخلي التلقائي عن الدراسة لأسباب اجتماعية أو اقتصادية، كما يشمل التلاميذ الذين يرفضهم النظام التربوي قبل انهائهم مرحلة من مراحل التعليم، أي أن التسرب يشمل حالتين حالة التخلي التلقائي عن الدراسة، وحالة الفصل النهائي أو الاقصاء".

تعريف **اليونيسيف:** التسرب المدرسي بأنه عدم التحاق الأطفال الذين هم بعمر التعليم بالمدرسة أو تركها دون إكمال المرحلة التعليمية التي يدرس بها بنجاح، سواء كان ذلك برغبتهم أو نتيجة لعوامل أخرى، وكذلك عدم المواظبة على الدوام لعام أم أكثر.

تعريف التسرب المدرسي حسب **وزارة التربية الوطنية(2000)**: هو لفظ يشير إلى التلاميذ المجبرون على الانقطاع عن دراستهم (حالة المطرودين) وعلى أولئك الذين يتخلون عنها بمحض إرادتهم.

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستنتج أن التسرب المدرسي هو عدم التحاق الطفل بالمدرسة والذي بلغ السن القانوني للدراسة حسب كل بلد، أو هو الطفل المتمدرس لكنه انقطع نهائيا عن الدراسة قبل أن ينهي المرحلة التعليمية الذي يدرس فيها سواء برغبتهم أو نتيجة لظروف وعوامل أجبرتهم عن التخلي عن الدراسة نهائيا.

**3-2-مؤشرات التسرب المدرسي:**

يعيش كل التلميذ مُتسرب من المدرسة مؤشرات مسبقة وواضحة، لأن مشكلة التسرب المدرسي لن تأتي فجأة، والمقصود هنا بالمؤشرات هي تلك الفترة الزمنية الأولى التي بدأت تظهر فيها عند التلميذ تصرفات تدل على أن شيئا ما يحدث لديه في حياته اليومية خصوصا إذا كان تحصيله الدراسي متدنيا، والذي يجب الانتباه له، واعطاؤه الأهمية والاهتمام المناسبين، لأنه من الممكن إن لم يكن من المؤكد أنه سوف يؤدي إلى تدارك الأمر من خلال العمل على مساعدة المتعلم على تخطي الصعوبات والمشاكل التي تواجهه سواء داخل المدرسة أو خارجها.

**تأخر التلاميذ عن الذهاب للمدرسة:**  كثيرا ما نرى التلاميذ في الشوارع وهم يحملون محافظهم وقد فاتهم وقت الدخول المدرسي، ويعود ذلك إلى قلة الاهتمام للوصول للمدرسة في الوقت المناسب يظهر قلة اهتمام بالالتحاق بالمدرسة والمتابعة فيها.

**الغياب المتكرر عن المدرسة:** حيث بينتالدراسات أن معظم المتسربين كانت نسبة غيابهم مرتفعة وبالتالي يتركون المدارس لتعودهم على الغياب.

**عدم الانتباه والتشتت في القسم**: يُظهر من خلال عدم قدرة المتعلم على الانتباه ومتابعة الدروس داخل القسم بشكل جيد ومتواصل وبالتالي عدم التحصيل الجيد، وهذا يؤثر نفسيا على التلميذ ويُكوِن لديه اتجاه سلبي نحو الدراسة مما قد يؤدي بعد ذلك لترك الدراسة.

**العنف الزائد في المدرسة:** يبدي بعض التلاميذ عنفا زائدا اتجاه زملائهم أو اتجاه بعض ممتلكات المدرسة وعدم احترام المعلمين كل هذه المؤشرات قد تدل على عدم رغبة التلميذ في الدراسة.

**ضعف الدافعية للدراسة:** تعرف الدافعية على أنها حالة داخلية تحرك الفرد نحو سلوك ما،

ويعتبر تدني مستوى الدافعية للمتعلم من أبرز مؤشرات التسرب المدرسي، حيث قد يعود ذلك إلى قلة أو غياب المحفزات من قبل المدرسة والأسرة أو حتى المحيط الاجتماعي فيؤدي به إلى عدم تأدية واجباته المدرسية.

**قلة المشاركة في النشاطات المدرسية:** يبدي بعض التلاميذ ضعف الانخراط والتفاعل داخل القسم والمشاركة في الدروس ومختلف النشاطات الصفية.

**الاهمال في أداء الواجبات المدرسية:** إن عدم الاهتمام بحل الواجبات المنزلية من بين مؤشرات التسرب المدرسي.

**المشكلات السلوكية والانفعالية والنزاعات المتكررة:** يبدي بعض التلاميذ الكثير من المشاكل السلوكية والانفعالية والنزاعات مع الأساتذة والإدارة والتلاميذ، كما يجدون صعوبة في التواصل مع الأساتذة والتلاميذ.

**النتائج الدراسية الضعيفة:** حيث يتحصل هؤلاء التلاميذ اقل من المعدل في الفصول الدراسية أي أقل من 10من 20.

**ظهور صعوبات التلاميذ:** حيث وضح "هان" أن اغلب التلاميذ المتسربين يعتربون من التلاميذ الذين لم تشخص لديهم صعوبات التعلم.

**3-3-سمات الطلبة المتسربين:**

ما دمنا نتحدث عن الطلبة المتسربين فلابد لهم من صفات وسمات تميزهم عن الآخرين سواء أكان من الناحية النفسية أم التربوية أم الاجتماعية أم الاقتصادية من أجل تشخيص هذه الحالات وعلاجها والحد منها بقدر المستطاع، من انتشار هذه الظاهرة. مع العلم أن هذه السمات قد لا تنطبق جميعًا على المتسرب الواحد، فلربما يحمل المتسرب الواحد منها سمة واحدة، وقد تكون أكثر من سمة، ومن هذه السمات ما يلي:

- **ذو القدرات العقلية المحدودة:** تعاني هذه الفئة من صعوبات في الفهم والتعلم وهذا إما يكون وراثيا أم

مرضيا، وتتصف هذه الفئة من الطلبة بتقدير ذاتي وغير قادرين على المشاركة الوجدانية، ويتصفون بالفشل المتكرر والإحباط كسمة مميزة لكل أعمالهم وأنشطتهم ويتم التعرف إليهم من خلال درجاتهم المتدنية في التحصيل الدراسي المنخفض أم من خلال رسوبهم. وبالتالي على القائمين على التعليم متابعة مثل هذه الحالات وإعارتهم مزيدا من الاهتمام من خلال ايجاد مراكز خاصة بهم.

- **ذو الفئة المجبرة على التسرب:** وتشمل هذه الفئة الأفراد الذين تركوا المدرسة نتيجة لبعض الأزمات أو المشكلات الشخصية أو الأسرية أو فقر الاسرة المفاجئ نتيجة لتعرضهم لكارثة معينة.

- **ذو الأسرة المفككة اجتماعيا:** اتخذ التفكك الاسري أشكالا عديدة منها طلاق الوالدين، موت أحد الوالدين أو كليهما، خلافات، أو نزاعات أسرية، ومن المعلوم أن الاسرة تلعب دورا أساسيا في تقدم الطالب نحو العمل المدرسي، فالطالب الذي لا يجد المناخ الأسري الملائم يكون دائما مشغولا بالجو المشحون بين أفراد أسرته فسيتم أداؤه بقلق والتوتر، فحاجة الطالب للأب والأم من ضروريات حياته.

- **ذو السلوك الخاص:** لظروف نفسية واجتماعية واقتصادية عديدة تنعكس سلبا على الطلاب أن نجد بعض منهم قد اكتسب سمات سلوكية سيئة تنعكس على التزامه المدرسي ومنها)عدوانية كلامية، عنف جسدي اتجاه الآخرين أو اتجاه المعلمين، صعوبات في التركيز، اضطرابات عاطفية(.

- **ذو الكفاءة:** هؤلاء الطلاب يمتلكون المقدرة على التحصيل الدراسي والنجاح إلا أن بعضهم يتسرب من المدرسة لمشاكل سلوكية مع المعلمين أو زملاءهم وبعضهم يفتقد الدافعية للتعلم.